الآراء الـــواردة فـي الـصفـحـة تعبر عـن وجـهـات نـظـر كـتـابـهـا ، وقـد لاتـتـفـق بـالـضـرورة مـع وجـهـة نـظـر الـجـريـدة

هل كان لعنف الجماعات الإسلامية دور سلبي على حرية الفكر العربي؟

شاكر النابلسي
امريكا

وردت على بريدي أسئلة كثيرة، تعليقاً على مقالنا السابق، الذي كان بعنوان «ظاهرة التراجع والتنازل السياسي في الفكر العربي»، ومنها سؤال مهم جداً يقول:
- ما العوامل التي أدت بخالد محمد خالد كشيخ أزهري، وكمصلح ديني وسياسي أن يتخلّى عن أكثر أفكاره شهرة وانتشاراً، وهي فصل الدين عن الدولة كما جاء في كتابه الذائع الصيت «من هنا نبدأ» عام ١٩٥٠، ويعود ليُثبت أن الإسلام دين ودولة، وأن لا فصل بين الدولة، كما جاء في كتابه «الدولة في الإسلام» عام ١٩٨١؟
وجوابنا على ذلك للتاريخ والحقيقة، هو أن خالد محمد خالد، من خلال دراستنا لفكره في كتابنا (ثورة التراث: دراسة في فكر خالد محمد خالد، ١٩٩١) لم يكن يجهل الإسلام، وهو الشيخ الأزهري الدارس. وهو المفكر الإسلامي اللامع بعد ذلك. كما نودُّ أن نشير هنا، إلى أن كتاب «الدولة في الإسلام» قد اشتمل على أبواب: الدين والدولة، الدولة الإسلامية، بناء الدولة، ضرورة الدولة، الشورى، وغير ذلك . وهي موضوعات واضحة غير غامضة، ولا تحتاج من مفكر وفقيه إسلامي كخالد محمد خالد إلى أكثر من ثلاثين سنة (١٩٥٠-١٩٨١) لاستجلائها، واستطلاع الحقيقة فيها.

تأريخية الفكر السياسي

لا بُدَّ من وضع التغيير الذي طرأ على فكر خالد محمد خالد في سياقه السياسي ونسقه الاجتماعي وتغيراته الاقتصادية، لكي نستطيع أن نفهم تماماً الأسباب الكامنة وراء هذا التغيير. ومن هنا نثبّت مبدأ القراءة التاريخية من داخل التاريخ وليس من فوقه، للأحداث المختلفة حتى لا تأخذنا الحيرة، ولا تستولي علينا العواطف. ومن هذه الأسباب الكامنة وراء تغيير فكر خالد محمد خالد، الذي اعتبر - هو شخصياً - هذا التغيير «مراجعة» لا «تراجعاً»، عندما وُجِّه له اللوم على تراجعه:

1. إفلاس الأحزاب السياسية العربية يميناً ويساراً، في إقامة أنظمة ديمقراطية، تبسط الحرية والعدالة.

٢. فشل الإيديولوجيا القومية العربية والحركات الليبرالية الفكرية، وما نادت به من مبادئ، وما سعت إليه من آمال. ولعل هذا هو السبب نفسه وراء تراجع طه حسين أيضاً عن أفكاره الليبرالية. فخيبة الظن في الحركة الليبرالية الفكرية كان سبب رجوعه إلى الإسلام من خلال كتبه : «الشيخان»، و «مرآة الإسلام»، و «على هامش السيرة»، و «علي وبنوه» وغيرها. وهي كلها كتب جاءت بعد الثورة الكبرى على كتابه «في الأدب الجاهلي»، بحيث أصبح أمل طه حسين معلقاً بالتوفيق بين أفكاره وبين الإسلام الاجتماعي الذي عاد يبشر به.

٣. حالة الضياع والفراغ الفكري والسياسي الذي كانت تعيشه - وما زالت - الأمة العربية.

4. فقدان القيّم، وانتشار الفوضى والاغتراب الشامل، وفقدان التيار الإصلاحي لثقة وتعاطف الجماهير، وانتشار الإسلام السياسي كبديل وكنتيجة لذلك.

5. انتصار إسرائيل على العرب في عدة معارك عسكرية وسياسية، كان آخرها معاهدة كامب ديفيد التي أنهت الحروب بين العرب وإسرائيل.

٦. شهدت السبعينيات - وبدعم من بعض الأنظمة العربية - نشاط الجماعات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين. وقد كان خوف خالد من هذه الجماعات كبيراً، بحيث أنه طالب في عام ١٩٨٥ بتطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها درءاً لشر الجماعات الإسلامية وإرهابها. وبدأ خالد في البحث بحثاً دؤوباً عن مصادر الحرية والديمقراطية في التاريخ الإسلامي، بدءاً من عام ١٩٦٢. فبعد هذا التاريخ قام خالد بتأليف مجموعة من الكتب في التاريخ والتراث الإسلامي، مستخلصاً منها مبادئ الحرية والديمقراطية في الإسلام، ومن هذه الكتب: «خلفاء الرسول»، و «رجال حول الرسول» ، و «لقاء مع الرسول» ، و «الموعد الله»، و «أبناء الرسول في كربلاء»، وغيرها. كما فعل ذلك كله، بعد أن تيقَّن أن النظام الجمهوري المصري، نظام مدني ديكتاتوري، غير مقتنع بتطبيق الديمقراطية.

ونشير هنا، إلى أن السياسة الناصرية، التي تمثلت بحل الأحزاب السياسية السابقة، وعدم السماح لنشاط المعارضة، قد تمَّ نسخها من الفكر السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، الذين كانوا يمانعون قيام الأحزاب السياسية المعارضة. وكان حسن البنا يرى أن «تُحلّ الأحزاب كافة، وأن تجتمع قوى الشعب في حزب وحيد». وهو ما طبَّقه عبد الناصر حرفياً من خلال «هيئة التحرير»، و«الاتحاد القومي»، ثم «الاتحاد الاشتراكي».

٧- ظهور الحاجة إلى الإسلام العصري، أو ما سُمّي بعصرنة الإسلام، في مواجهة الإسلام السلفي التقليدي. وحيث أصبحت الساحة السياسية بحاجة إلى فكر إسلامي مستنير، يستطيع أن يثوّر التراث، وينفض عنه غبار حكم الطوائف والمماليك والعثمانيين، وفكر السلفيين من الجماعات الإسلامية والتيار الديني المتزمت.

٨- اشتداد قوة ساعد الجماعات الإسلامية التي تمثلت في اغتيال أول رئيس عربي (السادات). وخوف خالد من سيطرة هذه الجماعات على الحكم بجهلها الفظيع في الدين والسياسة وغياب العقل. وهم الذين يدعون إلى نشر الأميّة اقتداءً بأميّة الرسول عليه الصلاة والسلام. وهم الذين يرفضون العلم وقوته، إقتداءً بقول أبي الأعلى المودودي: «ليس العقل في حد ذاته ما يُكسب الإنسان الشرف، ولا القوة العلمية في حد ذاتها ما يُضفي عليه ثوب الفضيلة. وأن الإنسان في عبوديته لله لا يختلف عن الحيوان الذي لا يعقل والحجر الذي لا يتحرك».(أبو الأعلى المـودودي، «مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة»، ص٢٥، ٢٦.)

والجماعات الإسلامية، هم الذين يطلقون على شعار «العلم كالماء والهواء» الشعار الأعمى، ساخرين من طه حسين. ويقولون أن هذا الشعار أدى إلى تلوث الماء وإفساد الهواء.. ولا علم. والعلم هو الذي ترك الأرض بلا زُرّاع، وحوّل الوظيفة إلى استنطاع، فعمَّ الفقر وزاد من حدة التطلع الاستهلاكي، بعد أن أخرج الناس من الحياة المنتجة في القرى إلى أحياء الزبالة والمجاري الطافحة ومُساكنة الأموات في المدن.

فجاء خالد في كتابه «الدولة في الإسلام» ليقدم لنا البديل المقبول والمعقول عن خطاب الجماعات الإسلامية الخالي من العقل والعلم والمعرفة.

العمل الإسلامي تجارة وشهرة

في النصف الثاني من القرن العشرين، وبعد نكبة حركة الإخوان المسلمين، بإعدام سيد قطب عام ١٩٦٦ ، وسجن الكثير من قادة هذه الحركة سنوات طويلة، أصبح العمل الإسلامي تجارة رابحة. فجاءت الجماعات الإسلامية المسلحة، وجاء الدعاة الدينيون الشباب من غير المتخصصين، والذين أصبحوا من المشاهير وأصحاب الملايين، وامتلأت شاشات الفضائيات بشيوخ الإفتاء من كل حدب وصوب، وأنشئت القنوات الدينية الخالصة. وكل هؤلاء - للأسف الشديد - أساءوا للإسلام إساءة كبيرة، وجعلوا من خطاباتهم على أشكاله المختلفة منفذاً وذريعة لأعداء الإسلام، للسخرية والهُزء بالإسلام.

المتراجعون طالبو مال وشهرة

ومن هنا يتضح لنا - وأقولها بمرارة وألم كبيرين - أن الذين يكتبون في الشأن الإسلامي على وجه الخصوص، ثم يتراجعون، إنما يريدون بذلك السوق وجيب القارئ، ولا يريدون عقله، ومن ثم لا يريدون الحقيقة. فالسوق يُقبل حين يكتبون موضوعات جديدة من قلب الحقيقة. والسوق يُقبل مرة أخرى حين يرتدّون، ويتراجعون، ويقلبون الحقيقة. وأصبحت الكتابة في الشأن الإسلامي الطريق إلى الشهرة الفكرية والأدبية في القرن العشرين. فعُرف واشتُهر علي عبد الرازق من خلال كتاب واحد، وهو «الإسلام وأصول الحكم». ولم يُعرف طه حسين ويُشتهر في نقوده الأدبية وكتاباته الأدبية، كما عُرف واشتُهر في كتاباته الإسلامية بدءاً من «في الشعر الجاهلي» وانتهاءً بـ «على هامش السيرة»، و«الشيخان»، و «مرآة الإسلام». وكذلك العقاد، ومحمد حسين هيكل، وسيّد قطب، الذي بدأ حياته ناقداً وكاتباً. وعُرف واشتُهر خالد محمد خالد من خلال كتابه «من هنا نبدأ»، وعُرف واشتُهر محمد خلف الله من خلال كتاباته الإسلامية، وليس من خلال نقوده الأدبية. وكان نصر أبو زيد، وخليل عبد الكريم، وسيّد القمني كتّاباً مغمورين عرّفتهم وأشهرتهم كتاباتهم الإسلامية. كذلك كان الحال مع جلال صادق العظم، وحسين مروة، ومهدي عامل، وغيرهم.

بل إن الروائي، أو الشاعر، أو المغني، إذا أراد الشهرة السريعة والناطحة، فما عليه إلا التعرّض للدين. وهو ما تم مع سلمان رشدي، ونجيب محفوظ، وحيدر حيدر، ومارسيل خليفة، والشاعر الأردني موسى الحوامدة وغيرهم.

من المعلوم أن لا ثوابت في الفكر. وأن الفكر كالبحر يغير اتجاه أمواجه من حين لآخر. وهذا كله مقبول في ظل أسباب منطقية ومعقولة، وليس في ظل أسباب واهية غير منطقية.

فصائل المفكرين العرب في الدين والدولة

انقسم المفكرون العرب المعاصرون بشأن فصل الدولة عن الدين ووصل الدولة بالدين، إلى أحزاب وشيع مختلفة.

فمنهم من قال بوصل الدين بالدولة، وقطع في ذلك.

ومنهم من قال بوصل الدين بالدولة وتحفُّظ على ذلك.

ومنهم من قال بفصل الدين عن الدولة وقطع في ذلك.

ومنهم من قال لوصل الدين بالدولة: «نعم و«لا»، ولم يقطع في هذا، ولا في ذاك. ومن هؤلاء من قال «لا» لوصل الدين بالدولة، ثم قال «نعم» لهذا الوصل بعد حين، ونتيجة لظروف السياسة المتغيرة.

فدعونا نستعرض بعض هذه الآراء التي جاءت على لسان هذه الأحزاب والشيع، لنرى ماذا قال الفكر العربي المعاصر، بيمينه، ويساره، ووسطه، لقضية فصل الدين والدولة ووصل الدين بالدولة ، وهي القضية التي أصبحت مطروحة اليوم بقوة من خلال الحرب الدينية ضد إسرائيل التي قادها «حزب الله» في ٢٠٠٦، وتقودها «حماس» الآن مع مجموعة من الفصائل الفلسطينية الأخرى.

استطلاع رأي في الإسلام كنظام حكم

من المثقفين العرب المعاصرين، من أيَّد اتخاذ الإسلام كنظام حكم في الدولة العصرية، واعتبار أن الإسلام صاحب الدالين: الدين والدولة. ولكن كان لهم في ذلك تحفّظات كثيرة، تجعل من الصعب تحقيق الارتباط بين ثوابت الدين ومتغيرات الدولة والسياسة. ومما قالوه في هذا الصدد، جاء على لسان الروائي والكاتب السعودي عبد الرحمن منيف (١٩٣٣-٢٠٠٤) صاحب «مدن الملح»، في كتاب «رأيهم في الإسلام». وهو كتاب من تحرير لوك باربولسكو، وفيليب كاردينال، واشترك فيه ٢٤ أديباً وكاتباً عربياً، من مختلف التوجهات، ونشرته «دار الساقي» في لندن، عام ١٩٩٠:

«إن الدولة الحديثة والمجتمع العصري يحترمان حرية التوجه والاعتقاد، حسب يقين كل إنسان. وتتكيف هذه التوجهات مع متطلبات الساعة، فتبقى عرضة للتغيير. وهذا المبدأ يتنافى والرؤية الدينية التي تقتضي الثبات، وتأبى التغيير. ويبقى على الإسلام كثقافة وحضارة ومجموعة قيم، أن يساهم في إغناء المجتمع بمعالم جديدة قد تزيده إنسانية. ومن هذا المنطلق يمكن للدين أن يشارك في إعادة بناء وتنظيم المجتمع، شرط أن يستند هذا التنظيم إلى ركائز عَلْمانية على ضوء مقتضيات العصر». (ص ٢١).

أما الروائي الفلسطيني إميل حبيبي (١٩٢١-١٩٥٦)، صاحب الرواية الفلسطينية المشهورة «المتشائل»، فقد قال: «يمكن اعتماد الإسلام كنظام حكم في الدولة العصرية لو كان في الشريعة الإسلامية أحكام كفيلة بإنشاء وإدارة دولة عصرية» . (ص ٤٦).

أما الشاعر اللبناني والرائد البارز في حركة الحداثة الشعرية العربية، يوسف الخال (١٩١٧-١٩٨٧)، فقال «يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام كنظام حكم، إذا روعيت التبدلات الاجتماعية. إذن، فالمسألة تكمن في الطرح التالي:

هل أن أحكام الشريعة تحتمل التطوير؟ (ص ٢٨).

ومن ضمن من استجوبا كلٌ من لوك باربولسكو، وفيليب كاردينال من الأدباء والكتاب والشعراء في كتابيهما «رأيهم في الإسلام»، كان الشاعر العراقي الأبرز عبد الوهاب البياتي(١٩٢٦-١٩٩٩) الذي سُئل:

هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام كنظام حكم؟ فأجاب:

«نعم، يمكن ذلك في المطلق. إلا أن الأمر متعسر عملياً في القرن العشرين. فمن المستحيل فرض عقيدة واحدة على العالم بمجمله، وفرض نظام معين لا يتفق مع الإسلام، ويتنافى ومبادئ الإسلام الجوهرية. فحرية اختيار المعتقد، والعقيدة، والنظام السياسي، حرية مقدسة (ص ٥٥).

وكان توفيق الحكيم (١٨٩٨-١٩٨٧) من ضمن الكتاب والأدباء العرب المستجوبين في كتاب «رأيهم في الإسلام»، وكانت إجابته على سؤال:

هل يمكن لدولة عصرية اعتماد الإسلام كنظام حكم؟

إذا تمَّ اعتماد تفسيرات جديدة تتفق والمفاهيم العصرية، فمن الممكن أن يُعتمد الإسلام كنظام حكم لدولة عصرية. ولكن المؤسف أن البعض يتبنّى تفسيرات القرون الوسطى للنصوص الدينية (ص ١٠٥).

وهكذا نرى، أن مُجمل الإجابات كانت عقلانية وإيجابية، وقالت بضرورة مواءمة الخطاب الإسلامي مع الظروف الحالية والواقع القائم، في العالم العربي وعلاقاته المختلفة بالغرب، إذا كُتب للإسلام أن يعود ويحكم، كما كان حاكماً خلال الأربعة عشر قرناً الماضية.

أمريكا أقرب إليك من حبل الوريد

جمال ناجي
الاردن

بقدر ما تبتعد عن امريكا، فإنك تقترب منها: اليست الارض كروية؟ اليس الابتعاد عن نقطة فيها، يعيدك الى تلك النقطة بحكم كرويتها؟ فما بالك حين تكون تلك النقطة هي امريكا بجاذبيتها وقوتها ومركزيتها؟ هذه واحدة من حقائق الكون المعروفة، التي لا حول لك ولا قوة ازاءها!

ابتعد قليلا عن الناس وهموم الحياة وضجيجها، اخلد الى نفسك المتعبة او المسترخية، انس اسباب قلقك وانزعاجك، تأمل الكون والعالم الصاخب الذي انت جزء منه، ثم فكر، لتكتشف انك تستطيع القاء الدنيا برمتها من وراء ظهرك الا امريكا، لانها ستبدو لك اثقل من الدنيا كلها!

جرب ان تتمرد على امريكا او على سياساتها ومواقفها المنحازة: اشتمها، او ادع الى مقاطعة سلعها او وقف التعامل معها، جرب! وستكتشف بأنك اصبحت معزولا، وان ما فعلته ليس سوى صرخة في واد سحيق لا قرار له، والاهم انه سيتبين لك بان امريكا اقرب اليك مما تتخيل، وانها تمارس حضورا مستترا، ضمن ابراج وقلاع خفية مزروعة في اماكن متعددة من الحي الذي تسكنه، بما في ذلك حديقة بيتك!

سافر الى اي مكان في العالم، وتجول في اسواقه ومطاعمه وفنادقه، ابرز الدولار الامريكي، وراقب السحر الذي سرعان ما يطغى على ملامح الناس! بالطبع، فانت لن تكون مغامرا الى حد التجرؤ على اظهار عملتك الوطنية او اية عملة عربية اخرى، لانك لو فعلتها، فستفسد رحلتك كلها، ستسمع وترى مالا يسرك، وستعود مكسور الخاطر او اليد او القدم او الترقوة.. وقد يغمى عليك غيظا او من شدة الضحك!

انت لو عدت الى بيتك في اي وقت، لفوجئت - او لما فوجئت - بأن زائرا قد سبقك الى بيتك، وغدا واحدا من افراد اسرتك، كالزوجة والاطفال! هذا الزائر هو امريكا التي دخلت بيتك عبر موجات الراديو والتلفاز والفيديو والستلايت، فأمريكا هي القاسم المشترك الاعظم الذي ينتظم نشرات الاخبار والافلام والبرامج والندوات وكل شيء، فلماذا المكابرة؟

انت لو جربت كل سجائر الدنيا، فسوف تعود الى المارلبورو! يوما ما ستعود اليه، اذا كنت مدخنا، فثمة اشياء تلح عليك، تقتادك كالاسير، وتتجاوز حدود مقاومتك! وثمة اشياء ايضا، تتجاوز حدود مخيلتك التي قد لا يخطر لها ان امريكا تتدخل حتى في غسيل ثيابك، وفيما اذا كان حبل الغسيل ضروريا ام لا، والدليل انك لو اشتريت لزوجتك مثلا، غسالة اسيوية او اوروبية، فانها، الزوجة، ستبدأ شوط تذمرها، وستختلق العيوب لتلك الغسالة، ثم ستباشر سمفونية العزف على غسالات ال «فل اوتوماتيك» الامريكية المجربة، لانها تغسل بطريقة «لولبية» تعيد للابيض الملوث بهاءه وصفاءه، تجفف الملابس عن طريق الهواء الالكتروني والليزر، فلماذا تصر على استخدام حبل الغسيل، طالما ان امريكا موجودة؟

حاول ان «تركب رأسك» في اثناء قيادتك سيارتك، تحدى احد اصحاب السيارات الامريكية الفارهة، حاول ان تسبقه وتخلق من نفسك «زعيم» بهذا التحدي، وانظر بذاتك كيف انه سيتجاوزك مثلما يتعدى احدى عربات الخضار! ارتكب هذه الحماقة مرة في حياتك لتقرر، في جلسة صفاء ومصارحة مع نفسك، بأنك لن تعيدها، انما ستعيد النظر في القول المأثور الذي تربينا عليه: «الفرس من الفارس»، وستقول بشيء من المرارة والاسى، ان «الفارس من الفرس» وليس العكس، وربما ينتابك بعدها، هاجس اقتناء سيارة امريكية، لكي تؤكد من جديد، فروسيتك الضائعة بين تروس التكنولوجيا، والعجلات الضاربة!

اذا كنت مثقفا او كاتبا، فحاول ان تجمح في خيالك، انتصر للحق، استخدم كل اسلحتك اللغوية والبلاغية كي تحشر امريكا في الزاوية، وتدينها، و«تعري» مواقفها المنحازة ، لتتوصل بسرعة الى انك مهما كنت بليغا وذكيا، فان نيرانك لاتصيب الامريكيين ولاتصلهم، وان اسلحتك مصابة بقصور حراري، وان جدار الصد الامريكي يتمثل في انهم لايكترثون بالادانة ولايجدون فيها مايضيرهم طالما ان سلوكهم يؤدي الى تحقيق مصالحهم، وانهم يصممون العدالة وفقا لاحتياجاتهم، اما اذا حاولت الاعتداد امامهم بقيمك السامية كالايثار والبطولة والاخلاص .. فستسمع من الردود ما يجفف لعابك، ويربك ثوابتك، ذلك انهم سيصفون قيمك هذه، بانها من المخلفات البائسة لرومانسية القرن السابع عشر، التي لاتصلح لعالم اليوم، فبين قيمك «المتخلفة» وبين القيم المتداولة الان، مسافات كونية، لان الايثار غير موجود الا في قواميس الحمقى والمعتوهين، والبطولة ليست اكثر من تهور يقود صاحبه الى الموت شنقا او سحلا او طخا او اكتئابا، كما ان الاخلاص ليس اكثر من وعد معلق قابل للحنث فور اختلال مصالح المخلصين!

اما اذا حاولت الاحتماء بتاريخ بلادك العريق، كرصاصة اخيرة تطلقها للذود عن حياض وجودك، مذكرا ان امريكا هي بلاد بلا تاريخ، فسيأتيك الرد على شكل سخرية عميقة مبعثها، ان امريكا غير معنية بالتاريخ الذي تتحدث عنه باختيال، وان ما يهمها هو ان تصنع الحاضر، اما فيما يختص بالماضي فان «الشعوب السعيدة هي الشعوب التي بلا تاريخ»! هذا ما يؤكده الاعلام الامريكي ليل نهار!

ثم ان هنالك امراً مهماً يجب التذكير به، فالاستفسار عن جنسية اي انسان تختلف معه من الان وصاعدا، هو امر واجب قبل التحرش به او استخدام اللسان او اليد او حتى القلب، لانه اذا كان امريكيا، فلن تجد خيارا افضل من تركه وشأنه، او الاعتذار له، اما في حالة ثوران «حميتك» الشخصية او الوطنية التي قد تدعوك الى التعرض له دفاعا عن نفسك على الاقل، فان الاقمار الصناعية ستبدأ نقل اخبار «الطوشة» بسرعة مفزعة، وستتحول المشكلة الى قضية وطنية ودولية، وسيضطر ممثل بلادك في امريكا، الى تقديم اعتذار رسمي، بعد ان يتم ارغامك على معالجة الرجل جسديا ونفسيا ودفع التعويضات المناسبة له، هذا اذا رضي!

قبل ان انتهي من هذا «الغزل» بأمريكا لابد من ذكر الحكاية التالية، فقد حدثني احد الدبلوماسيين عن قصة غريبة حدثت في احدى بلدان القارة الافريقية في الستينيات من القرن الماضي، ولا ادري مدى صحتها او صدقها لفرط الغرابة فيها، تقول القصة : ان احد موظفي السفارة الامريكية في ذلك البلد خرج في رحلة صيد بين الادغال، وقد اقتاده سوء طالعه الى الوقوع بين ايدي قبيلة من اكلي لحوم البشر ، فاولموا عليه ، وقضموه حتى اجهزوا عليه. وبعد جولات التقصي ، التي قامت بها حكومة ذلك البلد الافريقي استجابة للمذكرة شديدة اللهجة، التي تلقتها من الحكومة الامريكية، بعد ان حملتها المسؤولية الكاملة عن» اختطاف» واختفاء ذلك الدبلوماسي من سفارتها ، توصلت اجهزة الامن في ذلك البلد البائس ،الى ان القبيلة قد اكلت الرجل ، وانه لا سبيل الى استعادته ، حتى لو قامت ببقر بطون كل ابناء تلك القبيلة المتوحشة ، لذا اضطرت الحكومة الى توجيه مذكرة شديدة التهذيب والاسف والاسى والغرابة الى الحكومة الامريكية ، تقول المذكرة : ان الدبلوماسي المذكور قد تم اكله كله من قبل احدى القبائل التي تاكل البشر، وذلك اثناء تجواله في غابات بلادنا ، وتعلمون مثلما يعلم «الماكول» ان في بلادنا وغيرها قبائل متوحشة تقوم بمثل هذه الاعمال المشينة ، لذا تعتذر بلادنا وحكومتنا وشعبنا لكم ، ولذوي الدبلوماسي الذي تم اكله، كما اننا نفوضكم باكل كل طاقم سفارتنا لديكم في الوقت الذي تجدونه مناسبا، وذلك حفاظا على استمرار العلاقات الطيبة بين بلدينا !!

وقـــفـــة تحـــت قـــوائـــم المـــرشـــحـــين

كامل داود

كلما يدنو موعد الانتخابات تزداد الحملة الانتخابية للمرشحين نشاطا ، واللافت في هذه الدورة الانتخابية لمجالس المحافظات انتشار صور المرشحين بشكل يبعث على الإعياء، وان يكن انتشار تلك الصور والملصقات قد خلق حراكا اجتماعيا تجاه المرشحين في الانتباه والتقصي، مما أثار الكثير من التساؤلات عن البرامج والوعود الانتخابية، ولعل ذلك يفض الى ارتفاع معدل الناخبين الذين سيدلون بأصواتهم ويزيل الهواجس والتوقعات عن تدني تلك النسبة كما ردد ذلك الكثير من المهتمين بالشأن السياسي العراقي. فمن المؤكد إن مرد ذلك الاهتمام يسجل إلى قانون الانتخابات فأن القانون المذكور قد جعل التنافس حامي الوطيس بين القوائم المختلفة من جهة وبين المرشحين ضمن القائمة الواحدة ذاتها من جهة أخرى، فقد حدد توزيع المقاعد على مرشحي القائمة الواحدة بإعادة ترتيب تسلسل المرشحين استنادا إلى عدد الأصوات التي حصل عليها المرشح، ويكون الفائز الأول هو من يحصل على أعلى عدد من الأصوات الأمر الذي سيتمخض عنه برلمانيون نالوا ثقة ناخبيهم من غير لبس أو (منّيّة) رئيس القائمة مثلما أنتجت لنا الانتخابات السابقة نوعا من البرلمانيين ينطبق عليه قول الشاعر يعدد أياما ويقبض راتبا .

إن هذا التطور في قانون الانتخابات يسجل لصالح التشريع العراقي ولصالح البناء الديمقراطي السليم وفعلا كما يقال إن الشعوب تتعلم الديمقراطية بالتدرج حتى تحصل على النموذج الذي يناسب مقاسها ، وبدون أدنى ريب إن ذلك التغيير سيبرز بصورة أكثر نصعا في الانتخابات البرلمانية الوطنية (نهاية هذا العام) فكل الدول ذات التاريخ الديمقراطي دائمة الاستفادة من تجربة انتخاباتها المحلية واستثمار نتائجها في الانتخابات الوطنية العامة فأغلب الأحيان تكون الأولى معيارا ومحددا لمسار الثانية وهذه أهمية أخرى تضاف إلى انتخابات مجالس المحافظات لم تفت الكتل السياسية الحاكمة ، فقد انتبهت لها فأغدقت على قوائم مرشحيها من الأموال ما ملأ الشوارع والساحات باللافتات الضوئية والصور النسيجية العملاقة (الفلكس) مقارنة بمرشحي قوائم المعارضة، إذا جاز لنا الاستعارة من خطاب الديمقراطية ،فالدعاية الانتخابية لهؤلاء (المستضعفين) لا تتعدى بعض الصور الخجولة والتي تكاد ان لا تميز معالمها بالرغم من ان أصحابها من المرشحين قد اشرفوا بأنفسهم على تعليقها في ما تبقى من فضلات الفضاء الواسع والمشكلة إنهم لم يسلموا من ابتلاع الصور العملاقة والتي يعود اغلبها إلى بعض مرشحي الأحزاب الممثلة في الحكومة وهذه مثلبة في قانون الانتخابات يفترض إعادة النظر فيها فليس من الإنصاف ولا من الديمقراطية أن يترك السقف المالي للدعاية الانتخابية مفتوحا على مصراعيه أمام (المال السياسي) فضلا عن التراخي في تطبيق القوانين النافذة والمتعلقة برَدع أو في الأقل الحَد من الخروق القانَونية الحاصلة خلال هذه الفترة والتي من المؤكد أنها ستزداد وتتنوع كلما اقتربت مراكز الاقتراع من موعد فتح أبوابها أمام الناخبين.

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.
٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@ yahoo.com